الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
ـ مستغانم ـ
قسم اللغة العربية وآدابها

صورة المرأة في الرواية الجزائرية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابه
تخصص:نقد ودراسات أدبية

إعداد الطالبة : مصطفاوي حورية

إشراف الأستاذ: أ/لولاسي

السنة الجامعية

1436هـ.1437 هـ/ 2015م.2016 م

دعاء

"اللهم ارزقنا بالألف ألفة،

و بالباء بركة، و بالتاء توبة، و بالثاء ثوابا،

و الجيم جمالا، و الحاء حكمة، و بالخاء خيرا،

و بالدال دليلا

و بالذال ذكاء، و الراء رحمة، و بالزاي زكاة ، و السين سعادة

و الشين شفاء، و بالصاد صدقة، و بالضاد ضياء،

و بالطاء طاعة

و بالظاء ظفرا، و بالعين علما، و الغين غنى، و بالفاء فلاحا

و بالقاف قناعة، و بالكاف كرامة ، و باللام لطفا،

و بالميم موعظة، و النون نورا، و الهاء هداية

و بالواو ودا، و بالياء يقينا".

شكر وإهداء

في ختام بحثي أود أن أسجل كلمة شكر:

إلى من قصدته وقت الضيق، فوجدته كريمًا لا ينساني، له الشكر والحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

وإلى من بلغنا الرسالة، بصدق وأمانة حبيبنا محمد عليه صلوات ربي وسلامه

والشكر الخالص إلى رمزا العطاء والوفاء والدي الكريمين، خير من أعانني

وساعدني على تحقيق نجاحاتي حفظهما الله ورعاهما.

إلى قدوتي ومن كان لي خير معين، وأحسن مرشد في هذا السبيل الأستاذة

المشرفة " لولاسي " شاكرة لها صبرها ووقفتها وتوجيهها. جزاها الله عني خير جزاء..

والشكر موصول كذلك إلى حفظه الله

و الشكر مقدم إلى قسم الأدب العربي أساتذة وإداريين وزملاء، وكذا عمال المكتبة.

وإلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى النور من قريب أو بعيد

مصطفاوي حورية

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على صفوة خلقة محمد بن عبد الله الهادي الأمين، ومن تبعه وولاه بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد:

كانت ولا زالت المرأة محط اهتمام الكثير من الشعراء والادباء والروائيين فراحوا يرسمون لها صورا كلا حسب رأيه وخلفيته، ونظرا لأهمية صورة المرأة ، اتخذت هذا الموضوع عنوانا لبحثي بحيث سلطت الضوء على صورة المرأة في الرواية الجزائرية، فكان عنوان مذكرتي صورة المرأة في الرواية الجزائرية ـ ذاكرة الجسد أنموذجا ـ ، بحيث تنوعت أسباب اختياري لهذا الموضوع ما بين ذاتية وموضوعية، أما الذاتية منها ما يتعلق بتوجهاتي الخاصة وهو حبي للرواية، أما الموضوعية تتمثل في إثراء المكتبة المعرفية، بطرقي لهذا الموضوع بالذات، الذي تحكمت في سيرورته إشكالية كانت نقطة انطلاقي والمحرك الأساسي لبحثي تتمثل في: ما هي صورة المرأة في الرواية الجزائرية؟ وكيف صورت أحلام مستغانمي المرأة من خلال روايتها ذاكرة الجسد؟، تفرعت عن هاته الإشكالية عدة تساؤلات تمثلت في: من تكون أحلام مستغانمي؟ وما مضمون روايتها ذاكرة الجسد؟ ...وانطلاقا من هاته التساؤلات أنجزت بحثي وفق منهج وصفي تحليلي، كما اقتضت مني طبيعة الموضوع السير وفق خطة قسمنا فيها بحثنا إلى مقدمة يليها فصلان، أما الفصل الأول الذي عنونته بالمرأة والرواية، تناولت فيه أربعة مباحث، المبحث الأول مبحث مفاهيمي، تطرقنا فيه إلى مفاهيم مركزية في البحث، أما المبحث الثاني تناولت فيه المرأة عبر العصور، و المبحث الثالث المرأة العربية، والمبحث الأخير تناولت فيه المرأة الجزائرية، أما الفصل الثاني الموسوم بصورة المرأة في رواية ذاكرة الجسد، تناولت فيه هو الآخر أربعة مباحث، المبحث الأول تطرقت فيه إلى التعريف بالروائية أحلام مستغانمي، أما المبحث الثاني تناولت فيه التعريف بالرواية ذاكرة الجسد، أما المبحث الثالث تطرقت فيه إلى دراسة شخصيات الرواية، وأخيرا تطرقت في المبحث الرابع إلى أراء النقاد في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، وبعد الفصل الثاني وضعت خاتمة سجلت

فيها أهم النتائج التي استخلصتها من خلال البحث وبعدها وضعنا فهرسا لقائمة المصادر والمراجع التي استندت عليها في بحثي، والتي من أهمها رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، و صورة المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح، و في الأخير لا بد من الإشارة إلى أن قد واجهتني بعض الصعاب عرقلت مسيري أثناء إنجاز البحث، من بينها قلة المراجع التي تتناول صورة المرأة في الرواية الجزائرية.

وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يسهم بحثي هذا ولو بالجزء اليسير في إثراء المكتبة المعرفية، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول :المرأة والرواية

المبحث الأول: مبحث مفاهيمي

المبحث الثاني: المرأة عبر العصور

المبحث الثالث: المرأة العربية

المبحث الرابع: المرأة الجزائرية

المبحث الأول: مبحث مفاهيمي

إن الحديث عن صورة المرأة في الرواية الجزائرية يقتضي منا التطرق إلى أهمية موضوع المرأة بصفة عامة وقبل هذا لا بد من الوقوف عند ثلاث مصطلحات مركزية من شأنها أن توضح وتقرب لنا الفكرة أكثر وهي: (الصورة، المرأة، الرواية)

مفهوم الصورة:

لغة: (الصورة) لغة فيعرفها الفيروز أبادي[1] " الصورة بالضم، الشكل وجمع (صور) و(صور) كعذب و(صور) و(الصير)، كالكيس، أحسنها وقد صور فتصور وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة، بالفتح شبه الحكة في الرأس حتى يشتهي أن يفلي صوار، والتي صورا: أماله أوهده كأصارة فأنصار" [2].

وقد وردفي مختار الصحاح أن " الصور القرن ومنه قوله تعالى: " يوم ينفخ في الصور " النبأ... وقيل هو جمع صورة مثل يسره ويسر أي ينفخ في صور الموتى الأرواح... وقيل يوم ينفخ في (الصور) بفتح الواو والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة وصوره تصويرا فتصور وتصورت الشيء توهمت[3].

الصورة اصطلاحا:

من القدامى الذين عرفوا الصورة نجد حازم القرطاجني[4] فيقول " إن البلاغة أمور ذهنية محصولها صور تقع في الكلام بتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ الدالة عليها... فإذا

1- محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي ولد سنة 799 ه وتفقه في اللغة كان كثير المطالعة، صنف قاموس المحيط والروض المسلوف وغيرها كثير، توفي سنة 816 ه.

2- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، ط ج ومنقحة، ص 599.

[3] - الرازي، مختار الصحاح مؤسسة الرسالة، ط ج ومنقحة 2001، ص 330.

4- أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن القرطاجني (608- 684 ه) (1211- 1285) أديب وناقد أندلسي أهم مؤلفاته منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

عبر الشاعر عن تلك الصور الحاصلة من الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة لتلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر الألفاظ صور للمعاني من جهة دلالة الألفاظ[1].

مفهوم المرأة:

لغة: في مختار الصحاح

م ر أ (إمرؤ) الطعام صار(مريئا) وبابه ظرف. و(مرئ) أيضا بالكسرة (مرئ) الطعام استمرأ و(المروءة) الانسانية ولك أن تشدد. (مرئ) الجزور والشاة مجرى الطعام والشراب وهو متصل بالحلقوم (المرء) الرجل تقول: هذا مرء صالح وضم الميم لغة فيه وهما (مرإن) ولا يجمع هذه (مرأة) و(مرة) أيضا بترك الهمزة وفتح الراء فإذا أدخلت ألف الوصل في المذكر فثلاث لغات: فتح الراء في كل حال، وضمها في كل حال، وإعرابها في كل حال فيكون في اللغة الثالثة معربا من مكانين، هذه امرأة بفتح الراء في كل حال[2].

المرأة اصطلاحا:

(المرأة) (الامرأة) هي أنثى الإنسان البالغة كما الرجل هو ذكر الإنسان، البالغ، تستخدم كلمة المرأة للتمييز الحيوي (البيولوجي) بين أفراد الجنسين، أو للتمييز بين الدور الاجتماعي بين المرأة والرجل في الثقافات المختلفة. تتميز المرأة عن الرجل بعضلات جسدها الانسيابية، ونسبة الافرازات الهرمونية بسبب الحمل، الولادة، والارضاع، وبصوتها الحاد فيشبه الجواب في الموسيقى ليشبه صوته بالقرار وأيضا تتميز عنه بقرب ركبتيها مما يساعدها على الحمل.

---

1 ـ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة دار الكتاب الشرقية تونس 1966، ص 15.

2ـ مختار الصحاح، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، طبعة محققة ومشكولة اعتنى بها الأستاذ يوسف الشيخ محمد، 1426- 2006، صيدا بيروت، ص 292.

مفهوم الرواية:

جاء في كتاب الصحاح للجوهري: " ان الرواية التفكير في الأمر و يقال من أين ريتكم الماء ؟ اي من أين تروون الماء، ورويت الحديث والشعر، الرواية فأنا راو، وتقول: أنشده قصيدة يا هذا ولا تقول أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها " [1]. أي أن الرواية تعني التفكير في الأمر، كما تعني نقل الماء، أو نقل النص على الناقل نفسه كما تدل على الخبز. على الرغم هذا التنوع في مدلولات الكلمة إلا أن هناك تشابها بين هذه المعاني، إلا أنها جميعها تفيد عملية النقل والجريان، الارتواء المادي (الماء) الروحي. من هذا التعريف الواسع اللغوي يأتي التعريف الاصطلاحي الذي يحددها على أنها: " جنس أدبي يشمل أقساما متعددة، يسميها عبد المالك مرتاض أنواعا في حين يطلق على الرواية جنسا على اعتبارها لفظة جنس أعم وأشمل من النوع [2].

المرأة في الرواية:

تعتبر المرأة نصف المجتمع إذا لم تعتبر المجتمع كله، المرأة هي أساس قيام كل شيء بدونها لا يمكن أن يستمر بناء المجتمع. أما عن وجودها في الأدب وميدانه فيحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمدها كموضوع إلهام وكذا الأفلام والإشهارات، المرأة جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات الراقية، من عروض الأزياء ونوادي العمار[3].

شكل موضوع المرأة قيمة أساسية في الرواية عبر تاريخها، فجعل البعض منها سببا للحروب وجعلها الآخرون سببا للسعادة ومنبع الوحي والالهام. أنزلها بعضهم محط الدناسة ومصدر كل

1 ـ مريدن عزيزة، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1971، ص 14.

2 ـ عبد المالك مرتاض، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام، تصدرها وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ع 11، ص 12.

3 ـ لجنة تحرير المؤنث والمذكرين الحقوق والعلاقة الاشكالية، مجلة مواقف، تصدر عن دار الساقي، بيروت ع 73- 74 ص 08

رذيلة. والمرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر وكذا الأمر في الدراسات الأدبي الاجتماعية، تجري دراسات حولها كموضوع دراسي سواء كان إيجابيا أو سلبا، لكنها لا تقام إلا في أماكن غير بعيدة عن المدن وتقتصر تلك الأبحاث حول نساء المدينة[1].

تجرى الدراسات غالبا في محيط غير بعيد عن الجامعات ومراكز التعليم ومعظم أحكامنا بنيناها على معرفة بشرائح من نساء المدينة. فالروايات باتت تتناول الدراسة مشاكل خضوع المرأة واضطهادها وتشير إلى الجهود المبذولة لتحطيم ذلك الاضطهاد، لا تكاد تجرأ على تقديم صورة مثلى كبديل عن ذلك الوضع المتردي، بل إلى الدراسات والبحوث ترتبط بتوجهات سياسية الدولة[2].

أما عن معالجة الرواية كصنف أدبي لموضوع المرأة فتمتاز بالحرية في الطرح والتناوب والجرأة في الطرح، إعطاء التصور الذهني والبديل لما يسمى بالصورة المثلى للمرأة كما يتخيلها الروائي. من هنا فإن التصدي لموضوع المرأة في الرواية يكتسي أهمية بالغة كونه يعالج إشكالية مطروحة تحدثت عنها جل الأصناف الأدبية والشرائع السماوية ذلك لمكانتها واستحواذها القلوب والعقول[3].

---

[1] ـ المرجع السابق ص 9.

2ـ الجندي محمد (بعض الجواني لقضية المرأة والمجتمع)، المعرفة مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ع 362، نوفمبر 1993، ص 54.

[3] ـ المرجع نفسه، ص 59.

المبحث الثاني: المرأة عبر العصور

في العصور السحيقة كان الإنسان هائما في الطبيعة يتغذى على الأعشاب ويحتمي بالطبيعة مما فيها من الأخطار التي تهدده بالفناء، وحين يلتقي الذكر بالأنثى، كانا يحسان برغبة وحنين في اللقاء، وكانا يشعران بلذة فيقومان بعملية اتصال بدني حميم .

هكذا كان يتم اللقاء الجنسي بين الذكر والأنثى في غمرة الكفاح من أجل البقاء[1]، ولم يكن الإنسان بالأول يرى الاتصال الجنسي سوى حاجة ملحة ورغبة لا يدرك نتائجها على استمرار النوع، لكن وعقب ذلك الاتصال الجنسي يظهر إلى وجود اشخاص جدد يكبرون تدريجيا، ولم يربط الانسان الأول بين الاخصاب ودور الرجل، وأحس الانسان أن روحا تحل بالأنثى فتجعلها تحمل[2]، ولم يكن في ذلك أي تفوق لأحد الجنسين على الآخر فكليهما يقتتان من ثمار القطف ويتغذى على الصيد، وقد أثبتت الأبحاث الأنثروبولوجيا أنه في تطور البشرية... لم تكن فوارق تذكر دون الصفات الجسدية للرجل والمرأة، وأن كلاهما كان يتمتع بقوة ومرونة شبه متماثلتين [3].

إن الفرد في هذا الوقت كان خاضعا للجماعة، والزواج كان جماعيا حيث بإمكان المرأة أن تتصل بالعديد من الرجال، كما بإمكان الرجل فعل الشيء نفسه، والأولاد في مثل هذه الحالات كانوا يتبعون القبيلة كاملة، وهذا ما أطلق عليه **"باكرفين "** اسم الزواج الجماعي[4] و **"باكوفين "** هو الذي اكتشف النظام الأمومي حيث كانت الأم هي التي تهتم بالأبناء وترعاهم، وإليها ينتسبون ، ولا ينسبون للآباء، بل لا يعرف الاب في كثير من الأحيان.

1- غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، منشورات دار الآداب بيروت 1962، ص 9

2- دي بوفوار سيمون: الجنس الآخر تر: لجنة من أساتذة الجامعة، المكتبة الأهلية، بيروت ص1.

3- كوستاي ألكسندرة، محاضرات حول تحرر النساء تر : هنريت عبودي، دار الطليعة بيروت 1980 ص11 .

4- السعداوي نوال، المرأة في الجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط2 1972 ص83 .

وبعد مدة من الزمن اكتشف الإنسان الصيد وبقيت الأم مع الأبناء واشتغل الرجل بالصيد، واستسلمت الأم لسلطات الرجل مقابل كسب القوت، ومعلوم أن الصيد مرتبط بالدم، أي بالقتل ولذلك صار الدم مكروها إلا أثناء الصيد، وعلى ذلك فالمرأة وهو ينزف دمها وقت الحيض أو وقت الولادة كانت مكروهة، فكانت تخفي نفسها حتى لا ترى، ومن ثم نشأ الحجاب الذي أخذ في عصور لاحقة تبريرات دينية وسيكولوجية تصف المرأة بأوصاف مختلفة مثل القصور، وعدم رجحان العقل [1].

وفي مرحلة موالية، ومع اكتشاف الزراعة، انتظمت الأسرة أكثر واستقر المجتمع، وامتلك الرجل الأرض وما عليها كما امتدت ملكيته للمرأة والأبناء، وتحول النظام إلى نظام أبوي، وصار الأبناء ينتسبون إلى الأب بدل الأم، تقول في هذا الموضوع " سيمون دي بوفار " : "وحين ظهر النظام الأبوي، أخذ الأدب يتمسك بأسرته وبذريته واعتبرت المرأة حامية ومغذية لنزوة الرجل فقط " [2].

وبذلك فقد انحطت مكانة المرأة، وارتفعت مكانة الرجل، واعتبر عمل المرأة شيئا ثانويا، ونسب الأبناء للأب بدلا من الأم، لأن المجتمع الزراعي يهتم بالأبناء كأيد عاملة يستغلون لخدمة الأرض، كما جعل هذا النظام من الزواج الفرادي، فلم يعد بإمكان المرأة أن تتزوج بأكثر من واحد، على عكس الرجل الذي بإمكانه امتلاك العديد من النساء . هذه النقلة يدعوها **أنجلز** "هزيمة النساء التاريخية الكبرى "، لأن المرأة فقدت ميدان الشغل في الخارج وانحصرت أعمالها في حيز محدود هو البيت، وتحول الجنس بذلك من حاجة بيولوجية ملحة يحقق أشباعها إلى وسيلة للإخصاب بالدرة الأولى[3] .

1- سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بيروت حزيران 1956 ص 17.

[2] - صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والتأليف، بسكرة، ط 2، ص 14.

[3] - غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، ص 11، نقلا عن الموقع الإلكتروني .

ومنذ تلك الهزيمة التاريخية، والمرأة تعاني الاضطهاد والتمييز الجنسي، يقول " **محمود يوسف** " عن المرأة : " أنها ظلمت في كل الشرائع دون استثناء لأن واضعيها رجال " [1].

إن النظرة السريعة في تاريخ الأمم والشعوب تدل على المكانة المتدهورة في مختلف الشرائع الوضعية، فالمجتمع الروماني أنكر أن للمرأة روحا خالدة كالرجال، وقد عرضت هذه المسألة على التجمع الروماني الذي انعقد في " **ماكون** " سنة 586 فقرر بعد بحث طويل و مناقشة حادة أن المرأة إنسان ولكنها خلقت لحدمة الرجال"[2].

و إذا كان ذلك المجتمع قد اعترف بعد عناء بإنسانية المرأة فإنه أبقى على هذا على تباعيتها للرجل، لذلك ارتكبت ضد النساء أعمال مشينة وعادات مهنية، غير أن المرأة لم تقف مربوطة الأيدي بل دافعت عن نفسها، ودافعت عن أنصارها.

كما كرست الكنيسة تقييد المرأة وتحجيبها، وقبل ذلك فإن السومريين الذين بدأت حضارتهم في الألف الخامس قبل الميلاد كان الرجل عندهم هو المسيطر، وكانت عقوبة الزنا تجازى المرأة بإعدامها في حين كان الرجل يتخلص ويعفى عنه "[3].

في **بابل** كانت قوانين **حمو رابي** تقول إذا أشار الناس بإصبعهم إلى زوجة رجل لعلاقة برجل غيره، ولم تضبط وهي تضاجعه، ووجب عليها أن تلقي بنفسها في النهر محافظة على شرف وسمعة زوجها"[4].وكذلك كان الشأن عند الأستوريون واليهود، وأهل الصين، وهكذا نرى أن المرأة قد شهدت حضوة وعزة أعقبها ذل وهوان بدرجات متفاوتة ذلك حسب التغييرات البيئية والمجتمع، وإذا كان **"سلامة موسى"** يرى أن المرأة فقدت حضوتها بحلول مرحلة الصيد، فإن **"سيمون دي بوفوار"** أخر هذه الإنتكاسة إلى مرحلة الزراعة . أما **"ألكسندرا كولنتاي"** فلها

---

[1] ـ اليوسف يوسف، الجنس الرشيق، مطبعة الحرية، د ت، ص 113 .

[2] ـ أمين بك قاسم، المرأة الجديدةـ مطبعة الشعب، مصر 1911/1329، ص05.

[3] ـ المرجع نفسه، ص 06.

[4] ـ ول. ديورانت، قصة الحضارة، تر، الإدارة الثقافية

رأي آخر في الموضوع، تضمنته محاضراتها الأربعة عشر التي ألقتها في ربيع 1921 في جامعة

" سفر دلوف " ب "ليتين غراد "، وقد ذكرت المراحل التي مر بها تاريخ النساء وخصت كل مرحلة بمحاضرة على أربعمائة طالبة كن يتهيأن للعمل في قطاعات نسوية . جاء تقسيمها للمراحل متماشي مع فكرها الشيوعي، فكان التقسيم كما يلي : مرحلة القطاف والصيد، مرحلة تربية المواشي، مرحلة الزراعة، مرحلة العبودية، مرحلة الإقطاع، مرحلة نشوء الرأسمالية، حكم البروليتاريا [1]. كما ترى أن وضع المرأة لم يتحدد سوى بكيفية مشاركة المرأة في الانتاج، وتقول أن نساء القبائل الزراعية كن يتمتعن بحضوة كبيرة، حتى أن بعض القبائل المشتغلة بالفلاحة قد عرفت النظام الأمومي [2].

تبدو ألكسندرا متحمسة في أن تجعل للمرأة فضل اكتشاف الزراعة وبحثها عن حبوب، وثمار للقوت، ذلك بعد تخلفها عن رحلة الصيد، كما أشارت إلى الاستخدام المبكر للنار من قبل المرأة في المطبخ وفي شتى الأواني الفخارية المزخرفة، كانت المحاولة الفنية الأولى التي عرفتها البشرية [3].

استمرت **ألكسندرا** في تعداد وبيان فضائل المرأة فتنسب لها فظيلة الوقوف بعد أن كان أسلافنا يزحفون كالقردة وقد تعلمت ذلك عن طريق إمساك الابن والدفاع بيد أخرى، تقول ألكسندرا إلى القول " إن قصة حواء التي قطفت ثمرة شجرة المعرفة والتي عوقبت على ذلك بأن حكم عليها بالإنجاب في الآلام، فهذه قصة تاريخية تتمتع بخلقية [4].

ونظرا لمكانة المرأة في هذه الفترة، فقد عرفت تلك العصور النظام الأموي "matriarcats" امتدت مآت القرون بعدها تحول النظام إلى أبوي، غير أن التحول لم يتم بسرعة، والحكايات

---

[1] ـ كولنتاي ألكسندرا، محاضرات حول تحرز النساء، 1- 6.
[2] ـ المرجع نفسه ص14.
[3] ـ المرجع نفسه ص 15 - 17.
[4] ـ كولنتاي ألكسندرا، محاضرات حول تحرر النساء ص 18 .

الشعبية القديمة خير شاهد على ذلك، فالأسطورة اليونانية تروي مغامرات هرقل في رحلته إلى بلد تسيطر عليه الأمازونيات والمحاربات، عازما على وضع حد لسيطرة النساء [1]. قدرت هذه المرأة وبخلت في هذه الفترة كما تقدر الأرض، واكتشف الانسان أن خصوبة الأرض مرتبطة بماء السماء ولا معنى لها دون ذلك، كما اكتشف أن الأنثى تضل عقيما دون بذور الرجل

فصار اهتمامهم بالأرض والسماء يقابله اهتمامهم بالرجل والمرأة .

لقد أدى اكتشاف الحرف المختلفة إلى جانب الزراعة إلى تقسيم العمل فتراجعت مهنة الفلاحة وظهرت الملكية الخاصة، وقسم المجتمع إلى قسمين، أحرارا وعبيد (مرحلة العبيد) هنا ستعرف المرأة تدهورا وسقوطا وكذلك ستشهد سقوطا في مرحلة الاقطاع، أين قسم المجتمع إلى طبقات :

1. طبقة ملاك الأرض أو الفرسان .
2. طبقة الفلاحين .
3. طبقة البرجوازية .

كان مالك الأرض أو الفارس حرا، تقوم حياته على الحروب وقطع الطرقات والتصرف فيما يهوى من النساء، أما الفلاحون فكانوا يخضعون لاستغلال وسيطرة صاحب الأرض، والنساء عندهن ذوات مكانة تافهة، فعلاقة الفلاح مع زوجته الفلاحة مثل علاقة الإقطاعي مع زوجته وله مطلق الحرية بالتمتع في زوجة الفلاح [2].

بقي الأمر على حاله حتى نهاية العصر الوسيط الذي هو نهاية عصر الإقطاع، ثارت الطبقة البروليتارية (أول بروليتاريا) ضد البرجوازية .[3]

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 30 .
[2] ـ كولنتاي ألكسندرا، محاضرات حول تحرر النساء، ص 77 .
[3] ـ المرجع نفسه، ص 91،

لعبت المرأة دورا هاما في هذه الثورة، وشكلت جمعيات هربت من الضغوط والقصور الإقطاعي إلى المدن، كانت هذه الجمعيات تعاقب كل امرأة تبيع جسدها خارج البيوت الخاصة ببنات الهوى، أي خارج المواخير.

تقول **ألكسندرا** عن بداية عصر النهضة الأوروبية : " والأصح في نظرنا اسم مرحلة تكون الرأسمالية " شهد هذا العصر إقحام عدد هائل من النساء الأرامل والبنات اليتيمات في الشغل، وبدأ البحث عن اكتشاف أسواق جديدة، وقد ذاقت المرأة في هذا الوقت ألوان الذل والهوان والعذاب، أما من الناحية العلمية، حققت جدارتها على عكس النساء الفقيرات اللواتي عانين من الاحتقار[1].

ازدهرت الرأسمالية في القرن 18، تحصلت المرأة على بعض من حقوقها السياسية وهضمت حقوقها الاقتصادية، وبع انهيار النظام الرأسمالي قامت الطبقات الفقيرة بقلب الحكم، ليحل النظام الاشتراكي، الذي يعد تمهيد للفردوس المنشود للشيوعيين، وسادت المساوات المطلقة وعم الخير[2].

أكدت **ألكسندرا كولانتاي** في رحلتها الطويلة مع المرأة عبر العصور، أن وضع المرأة مرتبط بدورها في الانتاج والاستفادة منه، وهو مؤشر حرية المرأة، غير أن الاهتمام وقتها كان منحصرا وخاصا بفئة خاصة من النساء، أما الفقيرات لم يكن لهن مكان في مطالب البرجوازية.

ترى ألكسندرا كونها مفكرة شيوعية : " أن حرية المرأة لا يمكن أن تتحقق إلا في مجتمع اشتراكي[3].

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 35.

1ـ مانديل أرنست، مدخل إلى الاشتراكية العلمية، تر: غسان ماجد وكميل داغر، دار الطليعة بيروت 1980 ص 188.

[3] ـ المرجع نفسه، ص 190.

المبحث الثالث: المرأة العربية

دأبت المثقفات العربيات على انتقاد صورة المرأة العربية في الرواية، واهتم الروائيين بالانحياز ضد المرأة وتشويه حقيقتها باختيار الأمثلة السيئة في رواياتهم، وترديد الآراء التقليدية الشائعة حولها، التي تنقص من إنسانيتها ومن قدراتها، فأغلب بطلات الرواية في النصف الأول من القرن العشرين، لم يهتممن بالشأن العام، و لا يحملن قضية يناضلن من أجلها ، ولا يمتلكن الوعي الكافي ليكن مؤثرات في محيطهن، ليس لهن هدف ولا رسالة في الحياة، عليهن إرضاء الرجل وتحقيق رغباتهن الذاتية، وإذا تمردت إحداهن كان تمردها في الخيانة، أو امتهان الأعمال المشينة، فالروائيون جعلوا المرأة تابعة للرجل... وهو الذي يعمل ويفكر ويخطط ويقوم بالنشاط السياسي[1].

دعت المثقفات العربيات إلى إن تنهض المرأة بالتعبير عن نفسها فتعرض ألامها وآمالها في أعمال أدبية تبدعها، تظهر فيها المرأة كائنا إنسانيا، لها عقل مفكر وأهداف سامية، لها تطلعاتها المشروعة لتكون فاعلة في المجتمع، تشارك في بنائه وتقدمه، لتنتقل من تبعيتها للرجل إلى المشاركة المتساوية ومن الامتهان والاحتقار إلى الاحترام، من الشك والريبة إلى الثقة والتعاون. حاولت هذه المثقفات تقديم أمثلة مشرقة للمرأة العربية وحرصن على رسم صورة المرأة القوية صاحبة المبادئ، والمناضلة من أجل ما تؤمن به، والساعية إلى التحرر من التخلف والنظرة الدونية إليها، والمرأة المعتمدة على عقلها أكثر من اعتمادها على جسدها قادرة على التأثير الإيجابي فيمن حولها و الممسكة بمصيرها بعد أن كان الرجل هو المتحكم فيه .

نجحت الروائيات في مسعاهن هذا بالرغم من غلبة الحماسة عليهن في حالات كثيرة و في إفراطهن في التهوين في أمر الرجل من دوره التكاملي حتى وصل الأمر ببعض بطلاتهن

1- د فيصل روح سمر، الاتجاه الواقعي في الرواية السورية، مج 21، دمشق جامعة حلواني المليح فادية 2005 ص 153.

إلى تشكيل صورة بعيدة عن الواقع أو خارجة عنه مما أضعف من التأثير الإيجابي للرواية وجعلها تبدو و كأنها خارجة عن العقلانية أو عن حركة التطور الطبيعي [1].

قاسم أمين من الأوائل الذين كتبوا عن المرأة، في كتابه " تحرير المرأة"، الذي أحدث ضجة فهاجمه بعض رجال الأزهر كما لقي بالمقابل بعض التأييد من بعض المستنيرين من أمثال سعد زغلول الذي أهدى له المؤلف كتابه ومحمد عبده ثم عاد ليؤلف بعد ثلاث سنوات من صدور كتابه "تحرير المرأة " كتاب آخر تحت عنوان "المرأة الجديدة " الذي لقي تأييدا كثيرا من الأنصار منهم ملاك حنفي "باحثة البادية " التي عرفت بدعوتها إلى تحرير النساء وقد أرسلت إلى المؤتمر الوطني سنة 1910 م عريضة احتجاج تطالب فيها بحق المرأة في التعليم الثانوي الذي كان متوقفا على الذّكور فقط [2].

وبعد قاسم أمين ظهر عبد الحميد حمدي، الذي أسس مجلة أسبوعية عام 1915 أسموها " السفور " واستمرت في الصدور حوالي السبع سنوات وكان من كتابها طه حسين، محمد حسين هيكل، منصور فهمي، وضيحة هدى الشعراوي 1920 حين بادرت يتأسيس لجنة الوفد المركزية للسيدات.

يعبر محمد بنيس وبأسف عن قضية المرأة فيقول: " شعرت وبقهر مضاعف ألسنا مواطنين في دستور البلاد أليست زوجتي راشدة، أليست مثقفة ومسؤولة " [3]. وقد اشترط عليه مصلحة الجوازات في بلاد المغرب ترخيصا مسلما من الزوج يسمح فيه لزوجته بالحصول على جواز سفر، وبهذا فإن المرأة تبقى عندنا مخلوقا قاصرا رغم الثقافة والتعليم والمسؤولية لا لشيء إلا لكونها امرأة، فصفة الأنوثة تشكل قيدا للمرأة في بلد مثل المغرب تعد المرأة فيه متحررة مقارنة ببعض الدول العربية الأخرى. إن ثورة النساء الع ربيات التي تولدت عن عصر النهضة وإن كانت رفعت عن المرأة الحيف إلا أنها لم تمكنها من نيل حريتها، ومع ذلك فإن واحد من أنصار المرأة هو **محمد بنيس** يرى بأن هذه الثورة ناجحة فيقول: " ثورة المرأة الفريدة التي انتصرت في كل مكان، سلمية لا مثيل لها، أرى

ـ فيصل سمر روحي، الاتجاه الواقعي في الرواية السورية- ص153.[1]
ـ أمين بك قاسم، تحرير المرأة، موفم للنشر 1988 مقدمة الكتاب مصطفى ماضي.[2]
ـ محمد بينيس، المرأة، الحرية، الكتاب، مجلة مواقف، ص 203. [3]

هكذا المغربيات أو العربيات، فألقى بثورتهم السلمية منذ الخمسينيات سفور، تقرير في شؤون العائلة، سباحة في الشاطئ رفض الزوجة الثانية"[1] .

يدعو خطاب النهضة إلى المثاقفة والاحتكاك بالآخر ولم يقف هذا الخطاب في مواجهة الدين والنهضة، ومن ثمة ففي راي نصر حامد أبو زيد:" فإن خطاب النهضة خطاب بناء وليس خطاب تفتيت، بينما يقوم نقيضه السلفي على الفصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا، ويرى نصر حامد أبو زيد أن التيار الديني ظهر بعد هزيمة 67جيت زيف كثير من الأحكام، وبدأت منذ ذلك حركة مساءلة على جميع المستويات و الأرصدة وهي الحركة التي لم تتوقف بعد، ولا نظن أنها ستتوقف أبدا"[2].

لقد سبق ظهور التيار السلفي هزيمة 67 بأكثر من عشرية من الزمان، فمن الأصوب القول: إن التيار الديني قد انتشر في الأوساط العربية عقب 67، حيث بدأت محاسبة النفس ونقد الواقع وهو ما يسميه نصر حامد ب " حركة المساءلة " والتي تولدت عنها طوائف تبحث عن مخرج، ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه غذا كان السلفيون قد وقعوا في الخطأ حين فصلوا بين الدين والدنيا بتفضيلهم لأمور الدين، فإن بعض النهضويون من اللائكين قد دعوا إلى الفصل الكامل بين الدنيا والدين فهم من دعاة التشتت والتفرق [3].

كما أسست ط هدى الشعراوي" الاتحاد النسائي المصري وشاركت في المؤتمر النسائي للرابطة الدولية للتصوير النسائي بروما سنة 1923، كما نشطت الحركات النسوية في الأقطار العربية الأخرى وعقد المؤتمر الأول للنساء في بيروت 1919، والمؤتمر الثاني سنة 1921، تمثلت مطالب هذه الملتقيات والمؤتمرات في الدعوة إلى المساواة بين الجنسين في الوظائف المهنية والحقوق، ولا تزال الأقلام الداعية إلى تحرير المرأة تؤكد نفس النداء، ومن ذلك ما تكتبه نوال السعداوي من مصر وفاطمة المرنيسي من المغرب، وزينب الأعوج في الجزائر، وفاطمة أحمد إبراهيم في السودان. وقد نجد أصواتا رجالية تساند

---

[1] ـ المرجع السابق، ص 203.

2ـ نصر أبو حامد ـ قضية المرأة بين خطاب النهضة والخطاب الطائفي مجلة مواقف، ص39.

[3] ـ بينيس محمد، المر أة، الحرية، الكتاب، مجلة مواقف، ص 204.

قضية حرية المرأة وتتبناها، كمحمد بنيس في المغرب، والأعراج واسيني في الجزائر، رغم ما حققته المرأة من الحصول على مواد لصالحها في دساتير البلدان العربية، إلا أن قانون الأحوال الشخصية ما زال يكرس اضطهاد النساء، ولذلك فهو مطلب مراجعة من قبل الجمعيات النسوية، لأن هذا القانون يحط من قيمة المرأة، فهي مكبلة بقانون الأحوال الشخصية الذي يتعامل معها كقاصر موصى علي[1]. إلا أن ذلك لا يعني التأثير الإيجابي لأعمالهن الروائية ولا سيما في التنبيه على اهمية تغير صورة المرأة والنظرة إليها، والدعوة إلى مشاركتها في بناء مجتمع جديد يكون فيه للمرأة مكانة متميزة تؤهلها للتأثير في جوانب الحياة المختلفة. وبهذا صارت الرواية التي يكتبها الرجل والمرأة ميدانا فسيحا للكشف عن نوازع المرأة وأفكارها وقدرتها على الإبداع والعطاء[2].

تمثل المرأة في الرواية العربية محورا هاما، وتكاد لا تخلو من رواية عربية منه وذلك انطلاقا من معطيات اجتماعية وأخلاقية، دينية وسياسية، فالمرأة كما ينادي المتجددون تبقى نصف المجتمع، لذلك فإن أي رواية عربية لا تخلو من محور المرأة وما تلعبه من دور كبير في الحياة الانسانية تعتبر مستنهجة. تتفاعل المرأة العربية مع في البيئة التي تعيش فيها مثل الرجل تماما، وتسعى من أجل تحسين أوضاعها وإصرار المرأة على العمل تأكيد على رغبتها في المشاركة العملية وتحملها المسؤولية لتؤكد ذاتها، بعد ما تعرضت له المرأة من تسلط من قبل الرجل العربي ليصل به الحد لدرجة الوأد في بعض القبائل العربية أما وبعد مجيء الإسلام تعززت مكانتها وعلت منزلتها. وإذا كان العمل يحمل أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية تعود بالنفع على الفرد والجماعة، فإن الحاجة لعمل المرأة تبدو بالغة الأهمية لديها[3].

---

[1] ـ لجنة التحرير المؤنث بين الحقوق والعلاقة الإشكالية، مجلة مواقف، ص 11.

2 ـ فيصل روح السمر، الاتجاه الواقعي في الرواية السورية، دمشق جامعة الحلواني، مليح فادية، 2005، العدد 2، ص 158.

[3] ـ نساج سيد حامد، بانوراما الرواية العربية ط2 القاهرة، مكتبة الغريب، 2000، ص 25.

المبحث الرابع: المرأة الجزائرية

لكل قطر عربي ظروفه ومتغيراته التي على أساسها ترسم العلاقات بين الأفراد، وفي تطرقنا إلى أوضاع المرأة في الجزائر توجب علينا حسب الأستاذة " بامية عايدة أديب " تقسيم تاريخها في العصر الحديث إلى مراحل ثلاث وهي[1]:

- ❖ الفترة الاستعمارية
- ❖ فترة حرب التحرير
- ❖ فترة الاستقلال .

وتلخيصا لهذه الفترات الثلاث تقول أن: " في الفترة الأولى كانت المرأة مضطهدة، وتعامل أشبه بما لا تكون سلعة وللاستعمار الفرنسي الأثر السلبي في ذلك، هذا الاستعمار الذي عرف بعشوته على الأهالي، وهم بدورهم ينقلون هذه المعاملة نفسها لبيوتهم محاولين إثبات وجودهم، وترجع بامية أديب الأمر إلى: " الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة، وبالنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر"[2].

كما أن طبيعة المجتمع تقتضي تحكم الر جل في أمور الأسرة، وسيطرته على المرأة كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة خاصة بوجود الأجانب الغاشمين.

أما الفترة الثانية والتي هي الشعب الجزائري للكفاح مسترخصا في ذلك كل ما يملك تساوت الأنثى بالذكر في هذا الجهاد، واستطاعت المرأة إثبات جدارتها بمساعدة أخيها الرجل بحمل السلاح و في ذلك تقول **عايدة أديب:** " لقد برهنت الحرب أنها حقا كانت الفترة الذهبية في

1ـ بامية عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 1967، تر محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 206.
2ـ المرجع نفسه، ص 207

تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنه على أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغييرات مفاجأة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة "[1].

كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر وللرجل في الوقت نفسه، فتقبل هذا الأخير كفاح المرأة وهذا المجال" وأبرزت المرأة الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة والمشاركة فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي وقع في البلاد وفرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار"[2].

تعد الثورة الجزائرية الكبرى(1954م - 1962م)فترة استثنائية في تاريخ المرأة الجزائرية حققت أثناءها حريتها ووجودها، حتى أنه ليمكن القول: بأن المرأة أثناء الثورة التحريرية كانت أكثر تحررا منها بعد الاستقلال، والثورة لم تكن ضد المستعمر فحسب، بل كانت أيضا ضد الأفكار البالية التي تميز الذكر والأنثى في الإنسانية .لقد كانت الثورة الجزائرية المسلحة بمثابة التغير العام، حيث هب الشعب للكفاح كل ما يملك و بما يستطيع، يتساوى في ذلك الذكور والإناث. أثبتت المرأة الجزائرية جدارتها في الثورة المجيدة فضلت تطالب بحقوقها في النعيم والشغل والمشاركة في الحياة بصفة عامة. المرأة الثورية التحريرية ليست وقفا على الثورة التحريرية الكبرى فحسب فهناك المرأة الثورة التحريرية قبل الثورة" لا لا فاطمة نسومر، لا لا خديجة، الكاهنة، تينهنان..."[3]

تأتي فيما بعد الفترة التي استعادت الجزائر استقلالها وحريتها بعد أن انتزعته ببسالة شعبها رجالا و نساء، سنة 1962م وسط فرحة وتفاؤل، لكن الواقع كان مريرا لدرجة كبيرة، فمرحلة الكفاح المسلح، وبالنسبة للمرأة فقد وجدت نفسها ترجع إلى نقطة البداية وقد عادت النظرة الاستعلائية الموجهة لها من طرف الرجل، وكأن السنين السبع لم تكن إلا استثناء للقاعدة، ونشارا في مأساة طويلة تقول في ذلك جولييت فيما أصاب المرأة الجزائرية:"

---

1 ـ بامية عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري، ص 207.

2 ـ سلمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرر دار العلم للملايين، بيروت، كانون الثاني 1981م ، ص 415.

3 ـ سلمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، ص 45.

أخيرا جاء الاستقلال يوليو تموز 1962م و أعيدت النساء إلى بيوتهن بعضهن بوجه عام الأصغر كانت قد اعتقدت أن نضالها يمنحها حقوقها سرعان ما خاب أملها"[1].

عاد المجتمع إلى صورته الطبيعية الأصلية التي تنظر للمرأة على أنها قاصرة ودون ويعود السبب في ذلك إلى السلطة الحاكمة كانت تواجه صعوبات منها صعوبات مالية،

جعلت البلاد لا تهتم إلا المشكلات الاقتصادية واضعة حقوق المرأة وواجبتها ضمن الأمور الداخلية البسيطة الممكن التفرع لها فيما بعد، كما أن الجيل القديم من النساء يدعمن تيار التحرر والمساواة فأثرن سلبا عل بناتهن. إننا لا نكاد نجد رؤية تقف متأنية عند المرأة الثورية فلم توجد رؤية كاملة لبطلة من بطلات الجزائر رغم كثرتهن.

لقد أشار الطاهر وطار مجرد الإشارة إلى الفدائية جميلة بوحيرد في روايته اللاز الثانية العشق والموت في الزمن الحراشي، فهي بطلة كبيرة، ألقي القبض عليها عام 1957م، عشية العثور على فرنسي، كان يلفظ أنفاسه الأخيرة مقيدا بشجرة وأفاد أن أفراد عائلة قد قتلوا بأيدي الثوار، ثم اقتياد الفتاة جميلة التي كانت تحمل وثائق ورسائل ومبالغ مالية، ليتم التحقيق معها ويتضح أنها سكرتيرة الفدائي ياسف سعدي، ونسبت لها تهمة تفجير القنبلة

الموقوتة بأحد الملاهي حيث أصيب ما يزيد على عشرين أوربيا هلك اغلبهم، حكمت المحكمة العسكرية على جميلة بالإعدام، ثم خفف الحكم إلى السجن المؤبد، وبتحرير البلاد أفرج عن السجينة، وصارت رمزا تغنى بها أغلب الشعراء المعاصرين مذكر من بينهم سليمان العيسى، محمد الفيروتي، بدر شاكر السياب، نازك الملائكة، نزار قباني..." [2].

مما قاله نزار قباني عن البطلة جميلة بوحيرد :

الاسم جميلة بوحيرد

رقم الزنزانة تسعون

---

1 ـ منس جولييت، المرأة في العالم العربي، تر إلياس مرقص، دار الحديقة للطباعة والنشر، 1981، ص 102.

2 العسلي بسام المجاهدة الجزائرية والإرهاب الإستعماري، دار النفائس، بيروت لبنان، 1984م، ص 138-137

في السجن الحربي بوهران

والعمر إثنان وعشرون

عينان كقنديلي معبد

والشعر العربي الأسود

كالصيف كشلال الأحزان"[1]

رغم أنها بطولة تاريخية، إلا أننا لا نجد رواية واحدة تستثمر هذا الاسم أو توظف هذا الرمز، هذه المرأة الأسطورة في تاريخ الجزائر، وإن لم نجد رواية تمجدها فإننا لا نعدم الحديث عن المرأة الثورية ولعل أهم النماذج عن شخصيات نسائية ثورية نجدها في:

1. ـالحديث عن حياة المدرسة في رواية "من يوميات مدرسة حرة "للمجاهدة والأديبة زهور ونيسي ، حيث تصور هذه الرواية معلمة تعمل في حي "صلامبي" ،وكانت منخرطة في العمل الثوري ، تلتقي المجاهدين وهي رواية ذات طابع السيرة الذاتية .

2 - المرأة الثورية ، و العجوز خالتي البهجة في رواية "لونجة والغول " لزهور ونيسي .

3 – رحمة بنت الفحام في رواية الانفجار لمحمد مفلاح .

4 – الطالبة الثورية في رواية مرزاق بقطاش البزاة .

وإذن فإن أهم من تكلم عن المرأة الثورية " زهور ونيسي " .

كانت الثورة الجزائرية حدثا عظيما في تاريخ الجزائر المعاصرة وبالرغم من الإنشاء الروائي لهذا الحدث التاريخي إلا أن الرواية لم تكن في مستوى الحدث وبقيت قاصرة عن تصوير استلهام الثورة للحديث عن حرية المرأة[2].

[1] ـقباني نزار، الأعمال السياسية الكاملة ج 3، منشورات نزار قباني، بيروت ط 1982م ص51.

[2] ـ المصدر نفسه، ص 71 - 73.

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية " ذاكرة الجسد"

المبحث الأول: التعريف بالروائية " أحلام مستغانمي "

المبحث الثاني: التعريف بالرواية

المبحث الثالث: دراسة في الشخصيات

المبحث الرابع: أراء النقاد في " أحلام مستغانمي "

المبحث الأول : التعريف بالروائية "أحلام مستغانمي "

" **أحلام مستغانمي** " أديبة جزائرية مقيمة بلبنان، ولدت بتونس بتاريخ 13 أبريل 1935، في بيئة مشحونة بالعمل السياسي قبل اندلاع الثورة، فقد كان والدها أحد المقاومين للاحتلال الفرنسي[1].

نشأت **أحلام** في اسرة تتنازعها هواجس الحنين للوطن، والخوف عليه، فلا يكفون عن الحديث عنه، ونظرا لكونها الابنة الكبرى البكر فإن أحلام حظيت بالاهتمام الكبير من والديها وخاصة الأب، الذي كان يعتمد عليها رغم صغر سنها، الأمر الذي عزز ثقتها بنفسها، يقول أحد النقاد عنها : " شخصية جريئة متفتحة على الدنيا والناس، مقتحمة للحياة وللواقع الأدبي الثقافي." ويضيف قائلا: " وقادرة على تجاوز كل العقبات التي تقف في وجه المرأة العربية من الخوف، التردد، والخجل والحرص الشديد على أن لا تسمع كلمة تخدش أنوثتها من قريب أو بعيد " [2].

فقد كانت الأكثر قربا من والدها والأكثر انسجاما مع عقليته ووجدانه. احلام كاتبة تخفي خلف رواياتها أبا لطالما طبع حياتها بشخصيته الفذة وتاريخه النضالي، لا شك في أن مسيرة حياته التي تحكي تاريخ الجزائر وجدت صدا واسعا عبر مؤلفاتها[3].

تقول الناقدة " رشيدة الشارني : " اما المدرسة الثانية التي تتلمذت فيها أحلام فهي مكتبة والدها الذي عمل مدرسا للغة الفرنسية لأنه لا يجيد اللغة العربية، وكان يهوى الأدب الفرنسي والكلاسيكي بدرجة خاصة من أمثال **فيكتور هيغو**، فولتير، جان جاك روسو، فمن الطبيعي أن تكون أحلام قد قرأت لهؤلاء عند بداية عشقها للكتابة والقراءة، أما المدرس الأول والأهم في حياتها غير ملتقى أصدقاء والدها ومكتبته، فهو والدها نفسه لامتلاكه القدرة على سرد الكثير من القصص عن مدينته " لتشكل هذه القصص منجما تأخذ منه

1 ـ رجاء النقاش، قصة روايتين، ص 23.

2 ـ د رئيسة موسى كريم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، زهران للنشر والتوزيع، ط 1 2010، ص 37.

3 ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت... هكذا كتبت، سلسلة أدباء جزائريون، دار الهدى، ط 1 2013، ص 513.

احلام مادتها الخام لتصهرها بعبقرية فنية تنتج دررا أدبية الا وهي حكايات المجاهدين بأسائهم الحقيقية كما وردت في الثلاثية في أكثر من مكان[1] .كما ساهمت الأم أيضا في غرس الكثير من القيم والمبادئ.

بالرغم من الدلال والاهتمام الذي حظيت به أحلام إلا أنها تحملت مسؤولية أسرتها. فكانت تعد وتقدم برنامجا تحت عنوان " همسات " في الإذاعة الجزائرية يبث في ساعة متأخرة من المساء [2].

كان صوتها المميز سندا لها في توصيل قصائدها للناس، ويقول في ذلك أحد النقاد المستمعين للبرنامج في ذلك الوقت : " كنت وبعض أصدقائي نحرص الحرص نفسه على سماع ذلك الصوت العذب الرخيم وهو ينساب عبر الأثير ونحن نتحلق حول مذياع اجتهدنا في أن يكون أفضل ما عندنا[3] .

يقول شقيقها مراد : " ساهمت في ميلاد اسم أحلام مستغانمي الشعري الذي وجد له سندا في صوتها الاذاعي المميز ". غاب الوالد لفترات طويلة في المصحات والمشافي لكنه لم يقطع اتصاله بها عن طريق الرسائل التي كان يقص عليها فيها حكايات من تاريخه النضالي لتقوم هي بترجمة أحلامه وقصصه في كتاباتها[4] .وربما هذا هو سر النكهة الرجالية التي تشم من رواياتها ونظراتها الجادة للأمور.

كان الأب هو مصدر مهم للمعلومات التاريخية فهو محرضها على الكتابة، لكن سرعان ما تعرض لصدمة فراقها عندما انفصلت عنه لتعيش بباريس رفقة زوجها الصحفي اللبناني **"جورج الراسي "** وقد كان من المهتمين بالشؤون الجزائرية ومن من يكنون ودا كبيرا للجزائريين لتنقطع حياة عن الحياة الثقافية في السنوات الأولى من الزواج و كرست وقتها لأسرتها و أنجبت ثلاث أولاد أسمتهم **غسان، حسان، مروان** ثم عادت للكتابة الصحفية في بداية الثمانيات مع مجلة "الحوار" التي أسستها مع زوجها في لندن، كما أقدمت على

---

[1] ـ ذاكرة الجسد، ص 320

[2] ـ د رئيسة موسى كريم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، ص 39.

[3] ـ زهرة ديك هكذا تكلمت.. هكذا كتبت، ص 513.

[4] ـ المرجع نفسه، ص 517.

التحضير للدكتوراه في جامعة السوربون. في الوقت الذي كان الأب يصارع المرض و الشيخوخة و الوحدة متابعا مراسلة ابنته في كل المناسبات الوطنية عن ذاكرته النضالية و زمنه الجميل مع الرفاق، لتتوقف فجأة تلك الرسائل الطويلة المكتوبة دائما بخط أنيق وتعابير منتقاة، منتق تاريخ وفاته كما لو كان يختار عنوان لقصائده، في ليلة أول نوفمبر 1992 المصادف لاندلاع الثورة الجزائرية كان محمد الشريف يوارى التراب في مقبرة العلياء غير بعيد عن قبور رفاقه، وبالمصادفة غادر جثمانه المستشفى العسكري على وقع النشيد الوطني الذي يرفع لرفع العلم بمناسبة أول نوفمبر[1]. أغمض السي شريف عينيه للأبد وهو الرجل الذي أدهش مرة إحدى الصحفيات عندما سألته عن سيرته النضالية فأجابها مستخفا بعمر قضاه بين المعتقلات والمصحات والمنافي قائلا : " إن كنت جئت إلى هذا العالم فقط لأنجب أحلام فهذا يكفيني فخرا، إنها أهم إنجازاتي، أريد أن يقال لي: " أبو أحلام "، أن أنسب إليها .. كما تنسب هي لي ". كان الشهيد يعرف وهو الشاعر أن الكلمة هي الأبقى، وهي الأرفع، ولذا حمل ابنته إرثا نضاليا لا نجاة منه، بقلمها المنغمس في القضايا الوطنية القومية التي نذرت لها أحلام أدبها . وفاء لقارئ لم يقرأها يوما.. ولم تكتب أحلام لسواه عساها بأدبها ترد عنه بعض ما ألحقه به الوطن من أذى بأحلامه. مواصلة هي نجاحاتها وإنجازاتها القيمة من روايات وقصائد، ومقالات نالت جوائز عديدة عنها[2].

أعمال أحلام مستغانمي :

- " على مرفأ الأيام " 1973 صادر عن مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ديوان شعري.
- " أكاذيب سمكة " صادر عن المؤسسة الوطنية للنشر 1993 .
- " الكتابة في لحظة عري " الصادرة عن دار الآداب بيروت 1976 .
- " الجزائر، امرأة ونصوص " الصادرة عن منشورات " أرمانان " بباريس 1985.
- " ذاكرة الجسد " صادرة عن دار الآداب بيروت سنة 1993.

[1] ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت ... هكذا كتبت، ص 521.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 518، 519.

- " فوضى الحواس " الصادرة عن دار الآداب بيروت 1997. فاقت 17 طبعة نتيجة لعقد مبرم مع الجامعة الامريكية بالقاهرة .
- " الأسود يليق بك" صدرت عن دار النوفل 2012.
- " عابر سرير " صدرت عن دار منشورات أحلام مستغانمي .
- " نسيان . com " الصادرة عن دار الآداب[1] .

ارتقت روايات " أحلام مستغانمي " لمصاف الابداع وعدت تجربتها في كتابة الرواية من التجارب الناضجة والجديدة التي نالت حضورا بارزا على مستوى الوعي الفني المتخصص والجماهيري المتذوق وقد تحصلت على جوائز قيمة منها:

1. حصلت على **درع بيروت** من محافظ بيروت عام 2009 عن كتابه " نسيان. Com"
2. اختيرت من قبل مجلة فوربس كأكثر كاتبة عربية تخطت مبيعات أعمالها 2 مليون .
3. تلقت **درع مؤسسة الجمار** للإبداع العربي في ليبيان طرابلس 2007 واختيرت أيضا كأفضل شخصية جزائرية لمجلة الأخبار الجزائرية عام 2007.
4. حصلت على وسام الشرف من الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة " عام2006 .
5. حصلت على وسام التقدير من مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 2006.
6. حصلت على وسام لجنة رواد لبنان عام 2004.
7. حصلت على **جائزة نجيب محفوظ** عن روايتها " ذاكرة الجسد " عام 1998.
8. حصلت على **جائزة جورج طريبة** للثقافة والإبداع عام 1999 لبنان.
9. نالت **جائزة مؤسسة النور** للإبداع النسائي في القاهرة سنة 1996[2].

---

[1] ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت .. هكذا كتبت، ص 521.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 523.

المبحث الثاني: التعريف بالرواية

صدرت رواية " ذاكرة الجسد " عن دار الآداب بيروت عام 1993 وقد تجاوز عدد طبعاتها إلى أكثر من 20 طبعة حصلت الرواية على عدة جوائز، منها جائزة مؤسسة نور بالقاهرة سنة 1996 التي منحت لأحسن إبداع نسائي بالغة العربية، وكذلك على جائزة نجيب محفوظ للرواية، وعلى جائزة جورج تراباي كأفضل عمل أدبي منشور في لبنان، وترجمت الرواية لعدة لغات كاللغة الإيطالية، والفرنسية، وقيل أنها ترجمت إلى اللغة الالمانية، الإسبانية، الصينية والكردية، اعتبرها النقاد كأحسن عمل روائي صادر في العقد الأخير[1] .

تحولت الرواية إلى مسلسل، قامت العديد من القنوات الفضائية، كالقناة الجزائرية... بشراء المسلسل رسميا وهو ما يزال في مراحله الأخيرة من التصوير مما يؤكد قيمة الرواية وشهرتها قبل مشاهدة المسلسل[2] .

تضمنت الرواية جزء من الغزل الحميمي والمواقف الساخنة، والتي تلبث أن تختفي أثناء السرد، لتعود من جديد بشكل فجائي ينساب مع السرد ويزده جمالا وشوقا وإثارة ومتعة[3].

كما تضمنت الرواية أيضا جزءا مهما من أوضاع الشعب الجزائري أبان الاحتلال الفرنسي، ومعاناته العميقة بسبب احتلال دام لأكثر من 130 عاما، وباهتمام بعض من أبنائها الانتهازيين لمصالحهم الذاتية الخاصة، تناولت مواضيع عديدة كفقر الشعب ومرضه، همومه الغذائية وجهله بالبطالة المتفشية بين أبناء شعبه، النقص الحاد في المدارس التعليمية وعدد المدرسين، ونسيان موضوع التصنيع والزراعة وتنمية وبناء الجزائر، كل هذه الشرحات جاءت على لسان خالد بطل القصة وصديق الفتاة المخاطبة في القصة والتي تجمعه بها علاقة حميمية.

ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت .. هكذا كتبت، ص 128.[1]
ـ د رئيسة موسى كريم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، ط 1 ص 107. [2]
ـ المرجع نفسه، ص 109 . [3]

كما تضمنت الرواية وصفا شيقا لمدينة قسنطينة التاريخية، مسقط رأسه، وذكر جسورها المعلقة، وجمالها الرومنسي الأخاذ[1].

" ذاكرة الجسد " مغامرة للسفر في ذاكرة رجل جزائري والإقامة في عالمه الحميمي ومقاسمته عمرا من النضال والخيبات الوطنية والتناقضات الذاتية . تمتاز القصة بالسرد الإبداعي الشيق، الأسلوب الممتع السلس وهي تشد القارئ شدا لمتابعة قراءتها بدون توقف، لقوة تعابيرها ولذتها وصورها المجازية الكثيرة، والجمل المنتقاة بعناية، ودقة براعتها الوصفية. تمكنت الروائية من ترصيع روايتها بالدرر والذهب والألماس عن طريق إغنائها بجمل مأثورة ومعبرة، والاستعانة بكبار الشخصيات العالمية للتعبير عن المواقف والأحداث[2]. كما تنتقد النفاق الاجتماعي في المجتمع الجزائري، غرور الرجل بتمسكه بالشرف رغم تباهيه برجولته ومغامراته الجنسية مع هذه العقلية المذكورة المتفشية عربيا، وعن أوضاع المرأة الجزائرية المزرية[3].

بهذا الأسلوب الشيق الممتع تنقلك مستغانمي من شرح لسيرتها الذاتية في رواية، وبقلم امرأة قالت كلمة الرجل : " القلم مذكر والمرأة مؤنث أما الكلمة فمؤنثة والرجل مذكر ". الكثير من الناس يعتبر المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع، ولكن لا يعتدون كثيرا بقلمها، في حين يرون طبعا الرجل الجزء الآخر للمجتمع لا بد لكلمته أن تكون الأقوى والأبرز من شخصيته من حيث لا يدرون هي المؤنث تحضى بالعناية والاحترام، أقصد الكلمة . يعيش القارئ مع أحلام في روايتها " ذاكرة الجسد " ثورة الجزائر، وجمال قسنطينة وأحلامها الرومنسية.

أما عن أحداث الرواية سنتعرف عليها من خلال الملخص:

---

[1] ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت .. هكذا كتبت، ص 132.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 370.

[3]

ملخص الرواية:

" ذاكرة الجسد " رواية لأحلام مستغانمي تدور فصولها وتحكي أحداثها قصة الرجل الثوري " خالد بن طوبال " والذي يظهر من خلال الحكاية بمثابة الراوي حيث استخدمت الروائية أسلوب المخاطبة، إذ يخاطب البطل فتاة جزائرية، هاته الفتاة التي كان من المفترض أن يكون والدها فشاء القدر أن تكون حبيبته وليس أكثر من ذلك . تلونت أحداث الرواية بين سياسية واجتماعية، أما الحدث الغالب على النص هو قصته مع تلك الفتاة.

بدأ البطل قصته بأحداث "8 ماي 1945 " ثم انطلاق الثورة التحريرية التي التحق خلالها بصفوف المجاهدين والتقى هناك ب " سي الطاهر " الذي تقرب منه فصار ذراعه اليمنى، فرقاه إلى رتبة الملازم ليتمكن من قيادة المعارك بنفسه . أقبل "خالد " على المعارك يخوضها حتى جاءت تلك المعركة التي حسمت أمره بإصابة في ذراعه اليسرى، فتعين عليه الانتقال إلى " تونس " للمعالجة، وقبل مغادرته كلفه " السي الطاهر " بتسجيل ابنته في تونس واختار لها إسما .

في تونس عرف خالد منعطفا آخر لحياته كان سببه بتر ذراعه اليسرى، سبب له الأمر اكتئابا، فنصحه طبيبه بالرسم، رذخ " خالد " للأمر وبعد محاولات رسم لوحته الأولى أسماها " حنين " يصور فيها جسرا في قسنطينة، اعتادت يده اليمنى على الرسم، وصنعت منه ذراعه الواحدة رساما محترفا.

مرت 25 سنة بين مد وجزر في الأحداث فجاء الحدث الذي كان يتمناه دوما ويؤرقه دائما، إقامة معرض للوحاته، وفي باريس بينما هو جالس يراقب زوار معرضه توقف نظره عند فتاتان وقفتا تراقبان لوحته " حنين "، استوقفته ذات الفستان الأبيض، تقرب منهما وعند مصافحتها لفت انتباهه السوار الذي كان في معصمها إذ ذكره بأمه وبقسنطينة، تعرف إليهما فوجد بأنهما تحملان لقب " عبد المولى "، سألهما إن كانتا تعرفانه، فكانت الأولى ابنة أخيه أما الثانية فكانت الطفلة "حياة " التي سجلها باسم جديد تنفيذا لوصية والدها .

الاسم الجديد الذي يرفض الإفصاح عنه فاكتفى بتفصيل حروفه بين ألف الألم وميم المتعة وحاء الحرقة ولام التحذير . سألها عن سبب تواجدها في فرنسا، فأجابت بأنها تدرس في الجامعة وتقيم عند عمها " السي الشريف "، أعطته موعدا بالعودة في يوم آخر، فجلس في بيته يعد الأيام، يحذف ويزيد ليصل إلى زمن يرضيه، وجاء اليوم الموعود، وصل إلى المعرض قبل الكل وجلس يراقب الباب، لم تحضر في ذلك اليوم، لكن حضر عمها " السي الشريف " ومعه "السي مصطفى ". حضرت " حياة " في اليوم التالي، جلست قبالته فتحدثا مطولا، ثم قامت لترى لوحاته وهو يسير بجانبها ويشرح لها، توقفت عند لوحة لوجه امرأة أسماها " اعتذار" سألته عن سرها فقال بأنه اعتذر بها لامرأة رفض أن يرسمها عارية فغضبت منه، لكنه لم يفصح لها بأنها " كاترين " المرأة التي كادت أن تكون حبيبته لكنها لم تكن، تلك التي استنجد بها وبجسدها ليقاوم زمنا لم يكن زمنه، وليواجه رفض بلد يحترم لكنه يرفض جروحه، وخيبة وطن هو الأصل يحترم جروحه لكنه يرفصه هو بالذات، لكنه اختار وطنا آخر اسمه " كاترين "، لكن جاءت " حياة " لتضعه أمام قسنطينة، هاته الفتاة الجديدة في نفسه بشعور لكنها قديمة بقصة، صارت تلتقيه ويلاقيها، لكنه كان يشعر بالمسؤولية حيالها، من جهة لأنها تصغره عن العمر بعمر، ومن أخرى حياؤه من ذكرى والدها التي لا تفارقه. لان يتحدثان في لقاءاتهما عن العائلة وعن " السي الطاهر "، كما ذكر لها لوحته "حنين " التي كانت تكبرها بأسبوعين فقط، انتهى المعرض وأصبح من الصعب عليهما أن يلتقيا، مر على "خالد " وقت صعب كان يقضيه في مراقبة الهاتف، أو في محاولة تغيير لوحته "حنين" بإضافة أشياء كان من شأنها أن تفسدها، لكن كاترين حالت دون ذلك، فانشغل برسم لوحة جديدة. عاد " خالد " للقاءاته مع ابنة البلد، وعادا للحديث، فحدثها عن "زياد " الشاعر الفلسطيني، عن شخصيته، وعن عناده ومقاومته وكيف غير نظرته وكان سببا في رحيله لفرنسا، وعن رفضه الجلوس على القمم التي يسهل السقوط منها، استلهمتها رجولته ووطنيته التي يرفض أن تشيبها شائبة فاعترفت له بحبها .

زار " زياد " باريس فعرفه " خالد " إلى "حياة " فأصبحا رفيقين يلتقيان في بيته، شعر خالد " بالندم والغيرة، لكنه اطمأن لما علم بسفر " زياد "، غمره شيء من الحزن والخوف بأنه لن يرى زياد مجددا، وما أكد مخاوفه حديث زياد عن موت الشعراء في الصيف .

بعد رحيل **زياد** دعي **خالد** إلى منزل " السي الشريف " وفي السهرة فوجئ بجملة من الطفيليين من أصحاب المناصب الذين يتحدثون عن أنفسهم بضمير الجمع، لم يستمتع بالدعوة كما كان يتمنى، عاد إلى البيت ومرت الأيام وجاء ذلك اليوم الذي حمل قنبلة من الحزن ليفجرها في قلب " **خالد** " الذي لم يخطئ حدسه في زياد، لقد مات بزياد وترك صديقه يتخبط بين ذكرياته وبين تلك الحقيبة التي تركها له قبل رحيله، والتي بعد حيرة من فتحها أو تركها فتحها ليجد فيها ملابس زياد وأشعاره، أصابه الحزن مدة من الزمن لكنه استجمع قواه واراد أن يبعث لزياد حياة جديدة بنشر أعماله، وبينما هو يلملم جراحه ويلون حزنه، اتصل به " السي الشريف " ليدعوه مرة أخرى لكن هذه المرة إلى قسنطينة، لكن الذي قطع حبال جسوره سبب الدعوة وهو زفاف ابنة أخيه " حياة "، كانت هذه الدعوة مثل سيف ذو حدين، الأول عودته إلى مدينة لم يرها منذ ربع قرن، والثاني زفاف فتاة أحبها فبل النظرة الأولى، ربما قبل ربع قرن .

أخيرا **"خالد"** في قسنطينة لكن هل هاته هي حقا قسنطينة التي كانت تسكنه دائما، أين جسورها التي صورها في لوحاته أين مقاهيها وطرقاتها، أين آثار السابقين فيها. لم تعد هاته المدينة الأصيلة كما كانت. تم الزفاف وانتهت الزيارة وعاد " خالد " إلى باريس حاملا في نفسه جثتان لتوأمين من التوائم الثلاثة، حياة وقسنطينة ولم تبقى سوى حنين التي كانت كل هؤلاء. بعد مدة من عودته إلى باريس وصله نبأ وفاة أخيه " حسان " رميا بالرصاص في أحداث أكتوبر 88، فعاد مجددا إلى قسنطينة ولكن هذه المرة ليسكنها للأبد دون أن تسكنه، لأن لحسان عائلة وعليه الاعتناء بها، مكث في بيت أخيه حيث جلس يواري جثمان موتاه على اوراق بيضاء حيث يكتب هاته الرواية مثلما ذكر في بدايتها .

المبحث الثالث : دراسة في شخصيات الرواية

تتأسس الشخصية في رواية ذاكرة الجسد من مزيج يجمع بين الواقع والخيال، فتتأسس لدى القارئ صورة تخيلية لهذا الانسان، لا تهتم " أحلام مستغانمي " بكثرة الشخصيات في روايتها بل كان اهتمامها منصب على نوع الشخصيات ودورها في تحقيق رسالة النص[1].

وقد اعتمدت في ذاكرة الجسد على شخصيتين رئيستين هما :

1 ـ الشخصية الرئيسة والمحورية المفجرة للذاكرة: " حياة "

" **حياة** " امرأة جذابة وغامضة ومثقفة، تتذوق الفن وتحب الثقافة... إنها امرأة مختلفة عن غيرها من النساء، تنتمي إلى طبقة مرموقة ومعروفة خلدها والدها في اسمها باستشهاده، تظهر بشخصية متواضعة وبسيطة، بعيدة عن الكبر والحمق، كان في حضورها شيء من المرح والشاعرية، تتميز بعفوية السلوك، لا تعرف التكلف والصنعة، تجمع بين الطفولة والحضور الأنثوي لكنها تعاني من الحزن المستديم يعود إلى يتمها [2].

فحياة عبد المولى ابنة المجاهد الشهيد (سي الطاهر عبد المولى) قائد في حرب التحرير ضمن صفوف جيش التحرير بالشرق الجزائري، هذه الطفلة يقدر لها أن تولد بعيدا عن والدها بحكم عمله الثوري، لم يتسنى لهذا الوالد أن يرى ابنته التي ولدت بتونس، ولا أن يتمتع بحق تسميتها، لتختار لها أمها اسم " حياة " غير أن والدها يبعث برسول يبلغ السلام والقبلات للمولودة ويهبها اسمها الشرعي والرسمي، يشاء القدر أن يكون الرسول هو " خالد بن طوبال "، أراد " السي طاهر " أن يسجل أحلامه في دار البلدية ليتأكد من أنها تحولت إلى حقيقة [3].

---

1 ـ شهرزاد حرز الله، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص 204.

[2] ـ احلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط 26، 2001 ص 87 .

[3] ـ المرجع نفسه، ص 66.

قرأت " حياة " كثيرا حول المبدعين والرسامين المشهورين، ما جعلها تحلم بأن يحبها رسام بالذات، لأن الرسامين عموما يحبون بجنون... بل لحد الانتحار، وفقدانها لوالدها جعلها تبحث عن رجل يغمرها بحنان الأب العاشق معا[1].

والبنت اليتيمة ترتبط دائما برجل في سن والدا في كفاحه ومبادئه، تعلقت برجل في سن والدها، وجدته نسخة طبق الأصل عن والدها، وأسقطت عليه لا شعوريا حبها لوالدها..قبل أن تتعلق به العاشقة. فكان ملاذها الذي يحد من حزنا الجارف. الحقيقة أن حياة أحبت حبه لها (كرسام) قبل أن تحبه لذاته[2].

سيمائية اسم حياة:

الأسماء كثيرا ما تختار بدقة عند بعض الكتاب لتدل وتؤثر على دلالة معينة للرابطة المنطقية التي تصل الشخصية باسمها لتصح دلالتها عند التحليل . والأسماء المسندة للشخصيات مخططة فنيا، دلاليا مجالا محكما لا مجال فيه لمنطق الصدفة أو المقاصد الاعتباطية التي تخضع لها غالبا منظومات الأسماء في الحياة العادية خارج العمل الروائي[3].

في رواية " ذاكرة الجسد " لا يمكننا أن نعرف الشخصية كاملة إلا بعد إعادة قراءة النص و المقاطع السردية الخاصة بالشخصية لقراءة مسارها الدلالي الرمزي و ربطها بالاسم. فكان للشخصية المحورية الرئيسة إسمان اثنان . الأول طفولي ، وكان هو "حياة " ،الاسم الذي منحته لتعيشي وليمنحك الله الحياة... والاسم الثاني الذي كان شرعيا من أبيها [4].

" فحياة " من الفعل (حيا ـ يحيا) اسم متداول، ترمز في النص إلى الوطن، الحياة ضد الموت، ومفهومها بديهي كأنها من الكيفيات المحسوسة الغنية عن التعريف، ومن بين هذه

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 54.
[2] ـ شهرزاد حرز الله، الفن الروائي، ص 223.
2 ـ إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، فسنطينة، ط 1، 2000، ص 96.
3 ـ عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ، موفم للنشر، وحدة الرغاية، الجزائر 2000، ص 50.

التعاريف (المنفعة والخير) وكان لها أن تكون كذلك في الرواية لولا التحول في الظروف التي جاءت بالاسم البديل " [1].

والاسم البديل الذي اكتفى " خالد " بتفصيل حروفه بألف الألم وميم المتعة وبينهما حاء الحرقة ولام التحذير، وسبب هذا حيرة للبطل كيف يدعوها، لكنه حسم أمره بعد نقمته عليها بعد زواجها، فيقول: " لا حض أنني لم أذكر اسمك مرة واحدة في هذا الكتاب قررت هكذا أن أتركك بلا اسم... لنفترض أنك امرأة اسمها حياة وربما كان لها اسم آخر..."[2].

2 ـ شخصية خالد بن طوبال:

" خالد " هو تلك الشخصية المحورية التي تمثل الماضي والتضحيات الصادقة في سبيل الوطن، كما تمثل المعاناة على جميع المستويات والأصعدة السياسية، الاجتماعية، النفسية، التاريخية.

هي الشخصية المتميزة بالثراء والتجذر في آن واحد فاحتوت الأنا ويمثل الوطن والآخر، مارست الثورة وعاشت الفن، وكلاهما تمرد على أشكال الحياة الروتينية، تملك الماضي إلى جانب حياة الحاضر المعاش، شخصية المجاهد في حرب التحرير الجزائرية، غير أن هذه المميزات لم تمنع من بروز التمرد في هذه الشخصية، ومن أسباب هذا التمرد هو التناقض الكامن داخل كل شيء حوله[3].هو البطل الأول وهو الراوي الرسام بدأ يروي سيرة حياته وهو في الخمسين من عمره وعاد بنا إلى شبابه ومراهقته الأولى، وعن حياته الباقية التي عاشها بذراع واحدة والتي قلبت حياته رأسا على عقب[4].يعاني خالد من عقدتين، أولاها كانت يتمه ليبحث عن البديل التعويضي لهذه الأم، فسمح للوطن بأن يتبناه ابنا صالحا مدافعا عن حرمة حدوده وقداسة تاريخه وشرف مكانته، كما سمح خالد لنفسه بأن يرتمي في حضن " حياة " الابنة التي تحولت إلى أم عطوف فلم يرها سوى أما حقيقية بسوارها

1ـ د عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مكتبة مديولي، القاهرة، ط 3، 2000، ص320.
[2] ـ ينظر ذاكرة الجسد، ص 42.
[3] ـ د رئيسة موسى كريم، عالم أحلام الروائي، ص 235.
[4] ـ المرجع نفسه، ص 234. بتصرف.

وقندورتها العنابية التي تمثل له قسنطينة... أما العقدة الثانية فكانت التشوه والعطب... فبتر ذراعه كان عاهة مستديمة التي لا تنسى، هذه العوامل أسهمت في بروز شخصية مشوهة الجسد مبتورة الطفولة، معطوبة الأحلام[1].

وخالد من وجهة نظر معجمية اسم فاعل مشتق من الفعل " خلد " ومما نجده من معاني هذه الكلمة : " خلد " : أبطأ عنه المشيب والضعف وقد أسن، كأنه خلق ليخلد، فهو خالد ومُخلَّدٌ ومخلد والخلد: هو الدوام والبقاء... لذلك اختارت الروائية له اسم خالد، وكأنها تريد أن تشبع رغبته الجامحة في البقاء والسيطرة والامتداد على كل المساحات لتشبع غروره بإحساس الذي يود امتلاك كل شيء، ثم فجأة تسحب منه كل شيء ليغدو نموذج كائن الضياع[2].

العلاقة بين خالد وحياة:

يحمل اسمي " خالد وحياة " المعنى المشترك إلى جانب وظيفتها النصية المتلازمة

(الذاكرة/ الوطن) فيدلان على البقاء ولاستقرارية، ويشيران لعلاقة الماضي بالحاضر، والحاضر بالماضي، أما عن علاقتهما كشخصين روائيين، فقد كان كلاهما معطوبي حربن هو يحمل جرحا واضحا، أما جرحها فخفي في أعماقها، فيقول خالد: " اقتلعوا مني عضوا وأخذوا من أحضانك أبا، كنا أشلاء حرب وتمثالين محطمين داخل أثواب أنيقة لا غير[3].

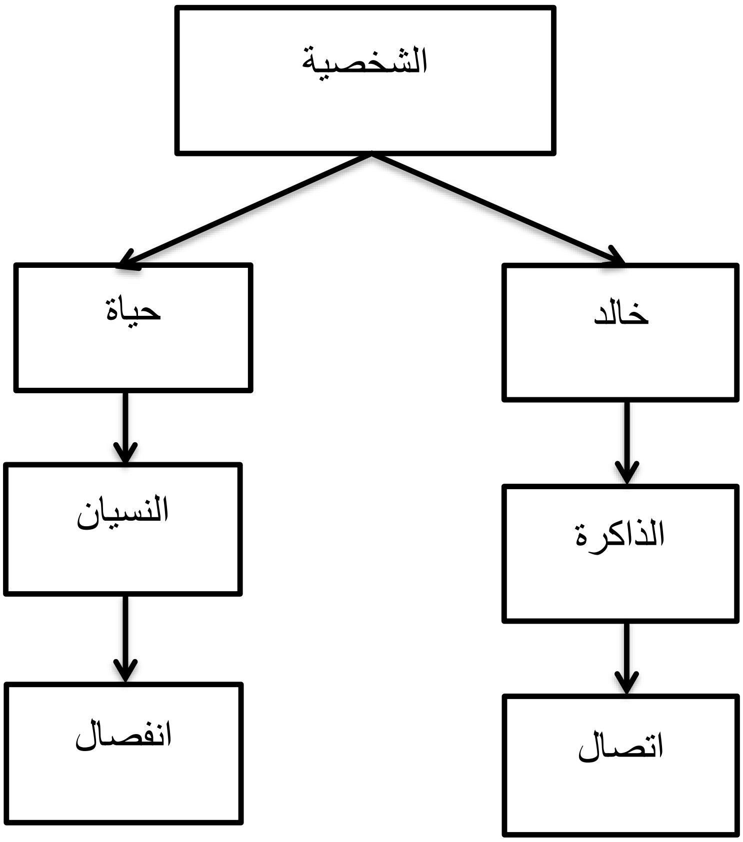
فكان سبب اللقاء بينهما هو البحث عن الذاكرة واسترجاعها قدر الامكان، أصل العلاقة بينهما قائمة على التضاد والاختلاف، وهذا ما زاد من شهوة اللقاء " أنت تمثلين ثقوب الذاكرة الفارغة بالكلمات فقط، وتتجاوزين الجرح بالكذب، ربما كان هذا سبب تعلقك بي، فأنا الذي يعرف الحلقة المفقودة من عمرك، أعرف ذلك الأب الذي تريدين"[4].

كانت حياة عند لقائها بخالد طالبة جامعة بباريس تمارس هواية الكتابة في نفس الوقت لا تختار من أنماط الكتابة إلا القصص والروايات، فكانت تكتب لمتعة وتلذذ قتل الشخصيات،

ـ شهرزاد حرز الله، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، ص 209. [1]
المرجع نفسه، ص 212. [2]
ـ أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد، ص 87. [3]
ـ شهرزاد حرز الله، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، ص 204. [4]

وهذا ما فعلته بخالد إذ حولت حياته إلى حطام، انعدام ضمور وموت وتقول في ذلك: " إننا نكتب الروايات لنقتل الأبطال لا غير وتنتهي من الأشخاص الذين أصبح وجودهم عبئا على حياتنا فكلما كتبنا عنهم فرغنا منهم... في الحقيقة كل رواية ناجحة، هي جريمة نرتكبها تجاه ذاكرة ما، وربما تجاه شخص ما نقتله على مرأى من الجميع بكاتم الصوت " [1].

شكل خالد همزة وصل بين الماضي والحاضر، فحياة تعيش الحاضر الذي يطوق إلى مشاركتها إياه ويمثل هو الماضي الذي تجهل الكثير عنه وعن أن لم يوجد إلا ليمنحها اسما ويرحل إلى الأبد " .



يتضح بأن العلاقة بين خالد وحياة جعلته ينتقل من النقيض إلى النقيض، من دور الأب الروحي إلى صورة العاشق. كما انحرف خالد (ذي الخمسين سنة) لحياة (ذات الخامسة والعشرين سنة) لاعتقاده الكبير بإمكانية التكامل بينهما كونه يمثل الماضي بكل ثقلة

ـ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 16. [1]

المخزون في الذاكرة إلى حاضر لا ذاكرة له..[1].إذا تأملنا علاقة خالد بحياة، فإننا نجدها شبيهة بالحلم، نجد أن خالد يحلم بحياة على أرض الواقع، ويقدم على تحقيق رغبته على مستوى أحلام اليقظة فقط، ويعترف بهذا الحلم وهذا الجنون فيقول: " فليكن... سأعترف لك.. بعد كل السنوات أنني وصلت معك يوما إلى ذلك الحد من الاعقل، ذلك الرجل الذي كنت تحلمين به [2].

كانت حياة بالنسبة لخالد روحا ووطنا، لم يفكر بها باعتبارها أداة للمتعة والجنس فقط: " لم تكن مشكلتي منك مجرد شهوة، لو كانت كذلك لحسمتها يومها بطريقة أو أخرى ". فهي بالنسبة له ذاكرة وامرأة فوق كل الشبهات، حيث كانت القذارة تحيط به في كل مكان، إلا أن روح حياة لم يجدها إلا في روح حياة. يتضح لنا أن رغبة خالد ترقى عن الجسد إلى مستوى تلك الرغبة الروحية ليحول مفهوم خالد للرغبة إلى مفهوم ذهني على افتراض الحاجة فلا يختزل العلاقة التي طالما حلم بها في مجرد رغبة جنسية[3].

---

[1] ـ شهرزاد حرز الله، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، ص 218.
[2] ـ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 208.
[3] ـ شهرزاد حرز الله، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، ص 211.

المبحث الرابع: آراء النقاد في " أحلام مستغانمي "

تعرضت المبدعة " أحلام مستغانمي " في السنوات الأخيرة الماضية لهجمة محمومة تبغي التشكيك في مقدرتها الابداعية، فمنذ صدور رواية " ذاكرة الجسد " عام 1993 وعلامات الاستفهام تلاحقها، مشككة في كتاباتها للرواية، فأحيانا يتهمونها بسرقتها من الكاتب الراحل " مالك حداد " الذي أهدته إياها في تقديمها.

" النجاح اعتداء على الآخرين لأنه يكشف فشلهم " دليل نجاحها هو أن العمل الابداعي هو الذي يحاكم النقاد الموهوبين، فالشبهة مؤنثة والخطيئة كذلك، اعتاد القارئ العربي على أن الابداع مقتصر على الرجل أما المرأة فمكانها في الابداع يتلخص في الانجاب والطبخ والكنس وبتدبير شؤون البيت[1] .عرفنا مثل هذه النظرة الذكورية الاستعلائية منذ زمن الخنساء، واستمر تهميش إبداع المرأة عبر مر العصور، حيث يرى الرجل المبدع في إبداع المرأة نقصا ولم يعترف الرجل العربي بقدرة المرأة على الابداع في عصرنا الحديث وبإبداعها، واعتبره محض " تسليات لا تؤخذ بالجد الكافي " قد يعود هذا التقزيم لمكانة ودور المرأة في الابداع الأدبي إلى ما اتسم به إبداعها من ضعف وركاكة لغوية "[2] .

رغم أن النقد ضل يتعامل مع الأدب النسوي على أنه فن التسلية والامتاع إلا أن المرأة بإبداعها استطاعت تقديم هوية لغوية للكتابة النسوية تضاهي بها الرجل وتزيد، فقد استطاعت أحلام مستغانمي سحب " التابو " على اللغة نهائيا من الرجل وعرته كشف ضعفه، فجرت مفردات اللغة كسرت تركيبات جملها، وكتبت لغة تأخذ القارئ في رحلة خاصة لا يجيد العودة منها، بل إنه لا يفكر في ذلك ليصاب في آخر الرواية بالذهول، هكذا كان رد " أحلام مستغانمي " بقولها " المبدع يرد على كل فاجعة بكتاب وليس بالمعارك.

---

[1] ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت.. هكذا كتبت، ص 230.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 231.

من جهة أخرى أعربت نخبة من الأدباء والنقاد والمثقفين عن إعجابهم بأحلام مستغانمي وبثلاثيتها " ذاكرة الجسد " و" فوضى الحواس " و " عابر سرير " [1].

ومن بين هؤلاء المثقفين:

أحمد بن بلة: " أحلام مستغانمي شمس جزائرية أضاءت الأدب العربي، لقد رفعت بإنتاجها الأدب الجزائري إلى قامة تليق بتاريخ نضالها، نفاخر بقلمها العربي افتخارنا كجزائريين بعروبتها [2].

الشاعر الروائي عز الدين ميهوبي :

" أعرف أن هناك من سعى لوضع نقطة تحت حاء الحسد، ليكون العنوان " ذاكرة الجسد " من رواية أحلام مستغانمي التي نالت من الشهرة والانتشار ما لم ينله اي عمل إبداعي عربي آخر، في العشرين عاما الأخيرة، إلا إذا استثنينا " هاري بوتر " الأمريكية (...) فرواية أحلام تجاوزت طبعتها العشرين في أقل من عشر سنوات، وهكذا يؤكد نجاح " ذاكرة الجسد " جماهيريا (...) أثارت الكاتبة الغيرة والحسد لدى الرجال والنساء لأن ثقافتنا العربية علمتنا شيئا مهما هو كيف ندمر الموهبة ونقضي على الابداع، فقد كتب صحفي من تونس كلاما منسوبا لشاعر كبير، هو " سعدي يوسف " مفاده أن " ذاكرة الجسد هي من إبداعه أصلا (...) ولم يتردد الآخرون في القول أن " نزار قباني "، وهو على فراش الموت أهدى العمل لأحلام وتحججوا بالكلمة التي زينت ظهر الغلاف لتبقى الأديبة نفسها تحت تهمة السطور[3].

المخرج يوسف شاهين:

أعجبتني كثيرا " ذاكرة الجسد " ففيها زحم من الوقائع والأحداث التي تصور جزءا من شخصية مجاهد في الثورة الجزائرية وعادات قسنطينة العريقة، كيف تعامل المرأة في المجتمع الجزائري، وللكتاب مخيلة خصبة لصناعة الصورة السنيمائية، هو ما صبغته

ـ المرجع نفسه، ص 229.[1]
ـ كلمة الرئيس أحمد بن بلة، جنيف، 02 - 12- 2002. [2]
ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت.. هكذا كتبت، ص 247.[3]

أحلام في روايتها. أما أحلام الكاتبة فهي امرأة رائعة استطاعت أن تفرض نفسها كأحد الأصوات الروائية العربية الهامة التي تربعت على عرش الكتابة في أواخر القرن.

لجنة تحكيم جائزة نجيب محفوظ 1998:

إن الكاتبة الجزائرية نور يلمع وسط هذا الظلام الكثيف وهي كاتبة حطمت المنفى اللغوي الذي دفع إليه الاستعمار الفرنسي مثقفي الجزائر، تجمع روايتها " ذاكرة الجسد " بين منجز الرواية العالمية وطرائف الحكي المحلية الموروثة، كتبت بلغة عربية جزلة وحس فني مرهف تتمتع باختصار تشكيلي جمالي فريد، وبسرد محكم يدعو إلى الدهشة والانبهار[1].

وعن رواية " ذاكرة الجسد " يقول الدكتور " سهيل إدريس " :

سنة 1995 زار نزار قباني بيروت بعد غيابه عنها سنوات عدة بسبب الحرب، واتصل آنذاك بالكاتبة " أحلام مستغانمي " لأخبرها بوجود نزار في بيروت. ولأنه كان يقدم أمسية شعرية في " برمنا " غير بعيد عن بيتها وقد عرضت عليها أن أمر لاصطحابها، وحدث يومها نزار قباني عن رواية أحلام مستغانمي " ذاكرة الجسد " التي كانت قد صدرت حديثا طلبت بعد ذلك من أحلام أن تقدمها له لكنها كانت تقول : " إن الأمر يحرجها وأنها لا تريد أن تهديه كتابا قد لا يقرأه " فبادرت بإهدائه إياه والمفاجأة أن نزار قد ذهل بالرواية وعكف على قراءتها مدة ثلاث أيام، وحين زارني في دار الآداب كان لا يزال مدوخا بذلك النص وتحدث للجميع عن اندهاشه به حتى أنني قلت له ممازحا : " أن أحلام لو سمعت كلامه الجميل عن كتابها فسوف تجن فهي التي لم تكن تجرؤ على إهدائه روايتها " فأجابني رحمه الله " دعها تجن فإن الأعمال الإبداعية الكبرى لا يكتبه إلا المجانين وهذه شهادة مني شهادة أدبية علها تضع حدا للجدل غير النزيه التلميحات غير البريئة والتشكيك في ابوة الرواية. ينسبها كل مرة كاتب بما في ذلك نزار قباني نفسه وفي أحسن الحالات التشكيك في ظروف حصول أحلام على هذه الشهادة. إن عشرتي لنزار التي تعود إلى أكثر من خمسين سنة تسمح لي أن أقول أنه لم يحدث أن فرط في هيبة اسمه وسطوته إكراما لامرأة مهما كانت

[1] ـ زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت.. هكذا كتبت، ص 237.

فقد كان بخيلا في مجاملاته الأدبية. ولو كان غير ذلك لعرفت له عددا لا يحصى من الشهادات لكونه عاش مطاردا من النساء[1] .

شهادة نزار قباني في " ذاكرة الجسد"

قرأت رواية " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي وأنا جالس أمام بركة السباحة في فندق " سامر لاند" في بيروت، بعد أن فرغت من قراءة الرواية خرجت لي أحلام من تحت الماء الأزرق كسمكة دولفين جميلة وشربت معي فنجان قهوة وجسدها يقطر ماء... روايتها دوختني وأنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق فهو مجنون ومتوتر واقتحامي ومتوحش وانسان شهوائي وخارج عن القانون مثلي ولو أن أحدا طلب مني أن أوقع اسمي تحت هذه الرواية الاستثنائية المغتسلة بأمطار من الشعر... لما ترددت لحظة واحدة [2].

هل كانت أحلام مستغانمي في روايتها (تكتبني) دون أن تدري .. لقد كانت مثلي تهجم على الورقة البيضاء بجمالية لا حد لها.. و شراسة لاحد لها .. و جنون لا حد له... الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور .. بحر الحب و بحر الجنس و بحر الإيديولوجية و بحر الثورة الجزائرية بمناضليها و مرتزقيها و أبطالها و قاتليها و ملائكتها و شياطينها و أبنائها و سارقيها ..

هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب و لكنها تختصر تاريخ الوجع الجزائري والحزن الجزائري والجاهلية الجزائرية التي آن لها أن تنتهي .. وعندما قلت لصديق العمر سهيل إدريس رأيي في رواية أحلام قال لي :"لا ترفع صوتك عاليا .. لأن أحلام إذا سمعت كلامك الجميل عنها فستجن "

أجبته دعها تجن ..لأن الأعمال الإبداعية الكبرى لا يكتبها إلا المجانين [3].

---

[1] ـ جريدة الحياة، العدد 10 ـ أيلول 2000، مقال للدكتور سهيل إدريس.

[2] ـ زهرة ديك، هكذا تكلمت.. هكذا كتبت، ص 235.

[3] ـ المرجع السابق، ص 235.

خاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وبعد:

في ختام بحثي أود أن أسجل بعض النتائج التي استخلصتها من خلال بحثي وفيما يلي ذكر لبعضها:

ـ تمثل المرأة في الرواية العربية محورا هاما، وتكاد لا تخلو رواية عربية منه، و ذلك انطلاقا من معطيات اجتماعية وأخلاقية دينية وسياسية فالمرأة كما ينادي المتجددون تبقى نصف المجتمع، لذلك فإن أي رواية عربية لا تخلو من محور المرأة وما تلعبه من دور كبير في الحياة الإنسانية تعتبر مستهجة.

ـ كانت الثورة الجزائرية حدثا عظيما في تاريخ الجزائر المعاصرة وبالرغم من استثمار الانشاء الروائي لهذا الحدث التاريخي إلا أن الرواية لم تكن في مستوى الحدث وبقت قاصرة عن تصوير واستلهام الثورة للحديث عن حرية المرأة .

ـ إن المرأة كانت و منذ القدم أو الأزل، ولا تزال إلى حد الساعة الملجأ الأوحد لمن أنهكته الخطوب وأحاطت به المصائب.

ـ إن جل الشعراء والأدباء حاولوا أن يستحضروا الصورة المثالية للمرأة الأقرب إلى الخيال منها إلى الواقع.

ـ أحلام مستغانمي أديبة جزائرية مقيمة بلبنان، ولدت بتونس بتاريخ 13 أفريل 1935م، في بيئة مشحونة بالعمل السياسي قبل اندلاع الثورة.

ـ ذاكرة الجسد رواية صدرت عن دار الآداب بيروت لبنان عام 1993م ، وقد تجاوز عدد طبعاتها إلى أكثر من 20 طبعة، حصلت الرواية على عدة جوائز منها جائزة مؤسسة نور بالقاهرة سنة 1996م، وجائزة نجيب محفوظ.

ـ ومما استخلصناه من ملاحظات خاصة بالرواية:

ـ أن أحلام مستغانمي استطاعت الربط بين المرأة والمدينة، وأحيانا أخرى بين المرأة و الوطن(الجزائر)، ويتراءئ ذلك من خلال التسمية المشابهة لأن كلاهما اسم مفرد يدل على الجمع (الجمع و أحلام).

ـ نجد تقاطع كبير بين شخصية حياة البطلة وشخصية أحلام الروائية.

ـ اتخذت الروائية من البطلة أحلام صورة المدينة قسنطينة أو ـ لنقل ـ رمزا لقسنطينة المدينة بما فيها ومن فيها بحاضرها وماضيها.

ـ أما بالنسبة لشخصيات الرواية، خاصة النسوية منها والتي أخذت حيزا معتبرا من الدراسة وما يلاحظ أن الكتابة كانت جد دقيقة وبارعة في اختيار شخوصها، وخاصة فيما يتعلق بدلالة الأسماء، وعلى رأسها شخصية البطلة أحلام التي وصفها بدقة وبراعة متناهية لا نظير لها فاسمها كما تقول: " بين ألف الألم ...وميم المتعة كان اسمها، تشطر حاء الحرقة ... ولام التحذير، يحمل ضده ويبدأ "أح" الألم واللذة معا اسم مفردة يدل على جميع كاسم هذا الوطن.

ـ كما سلطت الأضواء على أدق الجوانب النفسية، والاجتماعية منها في دلالة الأسماء والتي تحمل رموزا عميقة تهدف الكاتبة من خلالها إلى تجسيد أبعاد فكرية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أمين بك قاسم، المرأة الجديدة، مطبعة الشعب، مصر، 1329_1911.
2. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط 26، 2001.
3. ادريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامع منتوري، قسنطينة، ط1 ، 2000.
4. الجندي محمد(بعض الجواني لقضية المرأة في المجتمع)، لمعرفة مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ع 362، نوفمبر 1993.
5. السعداوي نوال، المرأة في الجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1972.
6. الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، طبعة محققة ومشكولة، صيدا، بيروت، 1426_2006.
7. الرازي، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، ط ج ومنقحة 2001.
8. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ج ومنقحة.
9. بامية عايدة أديب الجزائري، تطور الأدب القصصي الجزائري، 1925_1967، تر محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
10. دي بوفوار سيمون، الجنس الآخر، تر لجنة من أساتذة الجامعة، المكتبة الأهلية، بيروت.
11. د رئيسة كريم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، زهران للنشر والتوزيع، ط 1، 2010.
12. د فيصل روح سمر، الاتجاه الواقعي في الرواية السورية، مج 21، دمشق، جامعة حلواني المليح فادية 2005.
13. ول ديورانت، قصة الحضارة، تر الإدارة الثقافية.
14. زهرة ديك، أحلام مستغانمي هكذا تكلمت.. هكذا كتبت، سلسلة أدباء جزائريون، دار الهدى، ط 1، 2013.
15. سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بيروت، حزيران 1956.
16. سلمان نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين، بيروت، كانون الثاني 1981.

17. عبد المالك مرتاض، الرواية جنسا أدبيا، مجلة الأقلام، تصدرها وزارة الثقافة والأعلام، بغداد.
18. عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي، عند نجيب محفوظ، موفم للنشر، وحدة الرغاية، الجزائر 2000.
19. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، للطباعة والتأليف، بسكرة، ط 2.
20. شهرزاد حرز الله، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، دار الغرب، للنشر والتوزيع، ط 1، 2010.
21. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتاب الشرقية، تونس 1966.
22. غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية، منشورات، دار الآداب، بيروت 1962.
23. لجنة تحرير المؤنث والمذكر بين الحقوق والعلاقة والإشكالية، مجلة مواقف، تصدر عن دار الساقي، بيروت.
24. مريدن عزيزة، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1971.
25. مانديل ارنست، مدخل إلى الإشتراكية العلمية، تر غسان ماجد وكميل داغر، دار الطليعة، بيروت، 1980.
26. محمد بينيس، " المرأة، الحرية، الكتاب "، مجلة مواقف.
27. نصر أبو حامد، قضية المرأة بين خطاب النهضة والخطاب الطائقي، مجلة مواقف.
28. نساج سيد أحمد، بانوراما الرواية العربية، ط 2، القاهرة، مكتبة الغريب 2000.
29. اليوسف يوسف، الجنس الرشيق، مطبعة الحرية، د ت.

الفـــهرســت

الفهرس